1 – 1 – الإشكالية:

لسنا هنا بحاجة إلى إعادة تقرير المسلّمة التي أصبحت بديهية لدى العام والخاص، و التي تشير إلى وجود شروخ و انشطارات هيكلية داخل البنيات الاجتماعية، ووجود تنافر واندحار للفئات الاجتماعية داخل البلدان السائرة في طريق النمو، فمن خلال مقاربة سوسيولوجية بديهية، و ملاحظات أولية تتضح الانعكاسات الإيجابية والسلبية التي أدّت إلى بروز ظواهر اجتماعية طفت على السطح من دون أيّة مقاومة، وطبيعي جدا أن يهب عدد ليس بالهين من المتتبعين للشؤون العامة لهذه البلدان إلى دق ناقوس الخطر، بعد إعلانها عبر وسائل الإعلام، و من جملتها ظاهرة الهجرة غير الشرعية نحو بلدان الشمال المتقدم إذ أن مشروع الهجرة غير الشرعية غالبا ما ينبني على مخيال إيجابي مفاده أن الهجرة إلى بلاد الآخر الأوروبي مصدر الثروة، ولكن هذا المخيال افتراضي بالأساس وليس حقيقة معيشة، حيث استطاع العديد من الشباب الجزائري بامتطائهم لـ "زوارق الموت" العبور إلى الضفة الأخرى التي توفر الشغل كانعكاس أول للعولمة في بلدان التخلف، كما استطاع هؤلاء إعطاء صورة لأقرانهم إلى حذو حذوهم عبر شواطئ المتوسط، وقد استقبلت بلدان القوى الثانوية العديد منهم على أساس احتوائهم، كما فرض على هاته الدول ضرورة إدماجهم في نظامها، وقتل من قتل ومات من مات، في الوقت الذي أثارت فيه الظاهرة هواجس العديد من المهتمين بتنظيمه ا في نسق ما يسمى بالمجتمع المدني.

بالمقابل كان للصحافة المكتوبة دورا كبيرا ومؤثرا في تغطية الأحداث باختلاف مواضيعها، حيث تعتبر الصحف من الوسائل الإعلامية المهمة، خاصة وأن طبقة واسعة من المجتمع تستطيع الحصول عليها، إضافة إلى العديد من الخصائص التي ميزتها وجعلتها من الوسائل الإعلامية الهامة، فهي تنقل الأخبار والمعلومات، وتقرأ الأحداث عن

قرب، ومن هنا تزداد مسؤوليتها اجتماعيا وأخلاقيا، بحسب الحساسية التي تفرضها طبيعة الموضوع الذي تعالجه، بشكل أكثر تفصيلا عما هو متبع في وسائل الإعلام الأخرى.

ولقد نالت إشكالية الهجرة السرية عبر الصحافة الجزائرية وانتشارها في مختلف أنحاء المجتمع، اهتماما كبيرا من طرف العديد من الباحثين والمهتمين بهذه الظاهرة، وهذا نظرا لخطورتها وارتباطها بالعديد من المتغيرات ذات الصلة بالبناء الاجتماعي للمجتمع، ومن بين هؤلاء المهتمين بهذه الظاهرة نجد الإعلاميين الذين يسعون عبر وسائل الإعلام المختلفة من خلال تسخيرها لمتابعة أحداث الظاهرة ومعالجتها حتى يتمكن الأفراد من معرفة ما يجري من حولهم و يتطلعون على مستجدات الأحداث المختلفة.

كما يتضح أن الإعلام الجزائري عموما والصحافة المكتوبة خصوصا، قد قامت بتغطية ونقل الأحداث الخاصة بظاهرة الهجرة السرية" الحرقة"، حيث شاركت مختلف الصحف الوطنية في تغطية ومعالجة الظاهرة، واستطاعت من خلالها تسليط الضوء وجذب اهتمام الرأي العام والتأثير فيه، ونخص بالذكر صحيفة "**الشروق اليومي**"، التي تعتبر من ضمن الصحف الجزائرية، لتوضيح الدور الفاعل الذي أدته الصحيفة في نقل وتغطية الحدث بصيغة آنية وموضوعية.

لذا ارتأى الباحث القيام بهذه الدراسة الموسومة "بالهجرة السرية في الجزائر من خلال الصحافة المكتوبة" للتعرف على كيفية تناول الجريدة لموضوع الهجرة السرية في الجزائر وذلك من خلال تحليل مضامين لعينة من أعداد جريدة الشروق اليومي في الفترة الممتدة ما بين مارس 2008، إلى سبتمبر 2008، لذلك كان السؤال الرئيسي:

*** كيف تم تناول ظاهرة الهجرة السرية من خلال جريدة الشروق اليومي الجزائرية؟.**

تساؤلات الدراسة:

– ما هي الخصائص المهنية (عدد المواد الإعلامية، المساحة، الأشكال الصحفية، نوع المصادر)، التي اعتمدتها جريدة الشروق اليومي خلال معالجتها لظاهرة الهجرة السرية؟.

– مانوع المواضيع (الأسباب، النتائج ، مرجعية التغطية) التي ركزت عليها جريدة الشروق

اليومي خلال معالجتها لظاهرة الهجرة السرية؟.

– ماهي الأنواع والقوالب الصحفية، ومراكز الاهتمام بنوعية المادة المصورة، التي اعتمدتها

جريدة الشروق اليومي خلال معالجتها لظاهرة الهجرة السرية؟.

– ما مختلف اتجاهات جريدة الشروق اليومي خلال معالجتها لظاهرة الهجرة السرية؟.

– ماهي مختلف خصائص المهاجرين السريين(الحالة الاجتماعية، الفئة العمرية، الجنس، مكان الانطلاق، الوجهة، المصير)، التي ركزت عليها جريدة الشروق اليومي خلال معالجتها

لظاهرة الهجرة السرية؟.

– ماهي مختلف الآثار والحلول المقترحة من طرف جريدة الشروق اليومي في معالجتها لظاهرة الهجرة السرية؟.

– ما هو المستوى التعليمي ووضع الحالة الاجتماعية للمهاجرين السريين؟.

– ما موقف المهاجرين السريين من مكانة الأب داخل الأسرة في المجتمع المعاصر و من العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع و من الطرق المتبعة في تنفيذ الحقوق الشخصية، وما مدى شعور أفراد العينة بالمساواة في الاستفادة من الحقوق؟.

1 – 2 – أهمية الدراسة:

تعد هذه الدراسة الخاصة بظاهرة الهجرة السرية التي تعيشها فئة من الشباب الجزائري دراسة سوسيوإعلامية تهدف إلى تشريح استعجالي لواقع هذه الفئة التي تأثرت بالعديد من العوامل الاجتماعية و النفسية...إلخ، والتي دفعت بهم إلى خوض هذه المغامرة مجهولة المصير، ناهيك عن خطر الموت الذي يهددهم في كل الأحوال.

كما تكمن أهمية هذه الدّراسة في قلة الدراسات العلمية في هذا المجال إلّا من بعض المقالات و الحوارات التي أجراها بعض الأخصائيين في العلوم الاجتماعية، في مختلف وسائل الإعلام، حيث أعطيت لها تأويلات كل حسب تخصصه، بيد أن هذه الدراسة تسعى إلى تفسير مختلف أبعاد الظاهرة في المجتمع وصولا إلى تحقيق الهدف العلمي من معرفة العلاقات الترابطية المسببة لهذه الأخيرة.

والأهمية الأخرى هي إنجاز عمل علمي يكون خلفية لدراسات مستقبلية ، ومردود اجتماعي ذو قيمة اجتماعية يحد من الانتحار الجماعي الذي يكبّد المجتمع خسائر مادية ونفسية، من خلال الدعوة إلى العناية والرعاية الجادّة بهذه الشريحة على جميع المستويات، وهذا بفتح المجال لإ بداء الرأي، وإعطاء الحلول لمواجهة العوامل المهيأة والمفجّرة للقيام بهذه المغامرة.

كما تطمح هذه الدراسة من خلال جانبها الميداني المتعلق بالمعالجة الصحفية لظاهرة الهجرة السرية في الجزائر، إلى التعرف على خصائص هذه المعالجة بما يسمح بتحديد النقاط الإيجابية والسلبية فيها، مع محاولة تقديم توصيات تدعو إلى تعزيز

الإيجابيات وإلى تجاوز السلبيات وذلك بما يسمح، أو بعبارة أخرى تساهم في رفع المستوى وتحسين الأداء الصحفي ليس في الصحيفة موضوع الدراسة فحسب، بل ولكل الصحافة الجزائرية المكتوبة.

1 – 3 – مبررات اختيار الموضوع:

نسعى من خلال هذا البحث تسليط الضوء على واحدة من الظواهر الحساسة التي تعيشها فئة من الشباب الجزائري و يتعلق الأمر بظاهرة الهجرة السرية التي لا يمكن الحديث عنها دون استحضار صور ما تخلفه من مئات الموتى، وآلاف المعتقلين والمفقودين من شبابنا، ومن بين الأسباب التي جعلت اختيار الباحث يقع على هذا الموضوع ما يلي:

* الكم الهائل من المعلومات و الأخبار التي تطالعنا بها وسائل الإعلام الوطنية والأجنبية عن تفاقم ظاهرة الهجرة السرية التي أخذت آلاف الموتى ومئات المفقودين من الشباب.

* قلّة الدراسات المتعلقة بالهجرة السرية من خلال الصحافة المكتوبة و إثراء وتدعيم الجهود العلمية نظرا لما لوحظ من قلة الدراسات الأكاديمية في هذا المجال.

* الإحاطة بمظاهر الهجرة السرية ومعرفة أسبابها الحقيقية التي تدفع بالشباب إلى هذه المغامرة من خلال الصحافة المكتوبة.

* استفحال ظاهرة الهجرة السريّة في السنوات الأخيرة بصفة مقلقة و خطيرة واكتسابها أهمية بالغة في حوض البحر الأبيض المتوسط نظرا للخسائر البشرية التي تخلف

* الخطر الكبير الذي أصبحت ظاهرة الهجرة السرية تشكله على وحدة المجتمع وأخبارها التي باتت سلعة إعلامية تروجها أكثر من وسيلة إعلامية، استوجب من الباحث تسليط الضوء على مثل هذه الظواهر السلبية وذلك من خلال رؤية سوسيوإعلامية.

* الهجرة السرية ظاهرة عالمية تستوجب تعاوناً دولياً على كافة المستويات، وعلى كافة الأصعدة السياسية و الاقتصادية والاجتماعية.

1 – 4 – أهداف الدراسة:

تكمن أهداف الدراسة فيما يلي:

– التعرف على الخصائص الصحفية المهنية للتغطية التي تقدمها الصحافة المكتوبة حول الهجرة السريّ (طبيعة المادة المصورة، الأشكال الصحفية).

– الإطلاع على اتجاهات الصحافة الجزائرية المكتوبة خلال معالجتها لظاهرة الهجرة السرية.

– محاولة معرفة المساحة المخصصة من طرف الصحافة الجزائرية المكتوبة لقضايا المهاجرين السريين وانشغالاتهم.

– معرفة مصادر الخبر الرئيسية التي تعتمد عليها الصحافة الجزائرية المكتوبة في تغطيتها لظاهرة الهجرة السرية.

– محاولة الإطلاع على الأنواع الصحفية التي تستخدمهما الصحافة الجزائرية المكتوبة في تغطيتها لظاهرة الهجرة السريّة.

– تحديد المرجعيات التي تعتمدهما الصحافة الجزائرية المكتوبة في معالجتها لظاهرة الهجرة السرية.

– التعرف على أساليب المواجهة المقترحة لمكافحة ظاهرة الهجرة السريّ.

– محاولة تلمّس الأسباب الرئيسية المؤدية لانتشار الهجرة السرية.

1 – 5 – تحديد مفاهيم الدراسة:

إن وضع تعريفات واضحة ومحددة لكل مفهوم يتم استخدامه من قبل الباحثين هو من مميزات العلم، والغرض من ذلك هو تجنب أي لبس في هذه المصطلحات، وتحديد ما تشير إليه بدقة، وبالتالي سوف نتناول جملة من المفاهيم التي وردت في كتابات بعض الدارسين ذات علاقة بموضوع البحث على النحو التالي : (جون م فيينر وآخرون: 1955، ص 20).

أولا: مفهوم الهجرة:

الهجرة بصفة عامة تعني الانتقال للعيش من مكان إلى آخر، مع نية البقاء في المكان الجديد لفترة طويلة، ويستثنى من ذلك الزيارة للسياحة أو العلاج أو خلافه، وقد تكون هذه الهجرة من دولة إلى أخرى، أو من قارّة إلى أخرى، كما تعرف على أنّها انتقال الفرد أو الجماعة من منطقة الإرسال أو منطقة الأصل إلى منطقة الاستقبال أو مكان الوصول. (عثمان الحسن محمد نور: 2008، ص 15)، وقد ورد مفهوم الهجرة في العديد من المعاجم، فقد جاء في معجم المصطلحات الجغرافية مشيراً إلى انتقال الأفراد من مكان إلى آخر للاستقرار فيه بصفة دائمة أو مؤقتة، كما ورد في المعجم الديمغرافي الصادر عن قسم الشئون الاقتصادية والاجتماعية بالأمم المتحدة تعريفها بأنها شكل من أشكال انتقال السكان من أرض تدع ى المكان الأصلي، أو مكان المغادرة إلى أخرى تدع ى مكان الوصول، أو المكان المقصود ويتبع ذلك تبدّل في محل الإقامة.(عبدا لله عبد الغني غانم: 1990، ص17–16).

وتعرّف الهجرة بأنها التحرك تحت ظروف أساسية، ورئيسية تتيح للأفراد والجماعات تحقيق قدر من التوازن، أوالاستمرار في الوجود عن طريق إشباع الحاجات الإنسانية

المختلفة، البيولوجية والاجتماعية والسيكولوجية والثقافية والسياسية وغيرها، وباختصار فإنها عملية لإعادة التوازن للنسق الاجتماعي والثقافي.(أحمد الربايعة: 1987، ص 12-13).

1 – 5 – 1 – الهجرة لغة:

إسم من هجر يهجر هجرًا وهُجرانًا، قال ابن فارس: الهاء والجيم والرّاء أصلان يدل أحدها على قطيعة و قطع، والآخر على شدّ الشيء وربطه.

أمّا الهجر فضدّ الوصل وكذلك الهجران، وهاجر القوم من دار إلى دار: إذ ا تركوا الأولى للثانية، و ضبط ابن منظور الهجرة أيضا بمعنى الخروج من أرض إلى أرض.

1 – 5 – 2 – الهجرة اصطلاحا:

الهجرة ظاهر جغرافية تعبر عن دينامكية سكانية، على شكل انتقال السكان من مكان لآخر، وذلك بتغيير مكان الاستقرار الاعتيادي للفرد وهي جزء من الحركة العامة للسكان. (عمر طريش: 2003، ص 87).

1 – 5 – 3 – التعريف الديني للهجرة:

إن إقامة الدولة الإسلامية الأولى كان بفضل هجرة الرسول (ص) من مكة إلى المدينة، بل لقد سعى الصحابة قبل ذلك إلى الهجرة إلى الحبشة، بل إنّ التاريخ الإسلامي ليس إلّا تأريخا بالهجرة وفي القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿**الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها**﴾. (الآية:97 سورة النساء).

وما أكثر ما في القرآن من آيات في هذا المعنى. ولقد ورد مصطلح الهجرة في القران الكريم، حيث قال الله تعال في سورة النساء: ﴿**ومن يُهاجر في سبيل الله يجد في**

الأرض مراغماً كثيراً وسَعَةً ، ومَنْ يَخرُج من بيته مهاجراً إلى الله ورسولهِ ثم يُدركه الموتُ فقد وقعَ أجرُهُ علَى الله وكانَ اللهُ غفوراً رحيما﴾.(الآية: 100 سورة النساء).

كما وردت كلمة الهجرة في الأحاديث النبوية الشريفة، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول ﴿ **إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل أمريء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى اللّه ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**﴾. رواه الشيخان (البخاري ومسلم).(علي مفتاح الشويطر: 2007، ص 07). وقد سبق هجرة سيدنا محمد (ص) هجرة نبي الله موسى عليه السلام لما خرج منفردا فارا من بطش فرعون، وهجرة سيدنا إبراهيم عليه السلام لما هاجر صحبة زوجه، وهجرة سيدنا يعقوب لما هاجر إلى مصر صحبة بنيه وذريته لما طلبهم سيدنا يوسف عليه السلام.

1 – 5 – 4 – تعريف المهاجر: immigrant:

هو ذلك الشخص الذي ينتقل إلى بلد ليقيم فيه ويعيش فيه من عمله، لا من رأس مال ينقله معه أو نقود ترسل إليه. (عاطف وصفي، عبد الهادي الجوهري، 1965، ص78).

1 – 5 – 5 – تعريف المهاجرين السريين: illegal immigrants:

هم أولئك الذين يدخلون أيّ دولة بدون أوراق رسمية خاصة بالهجرة الوافدة، وكذلك هؤلاء الذين يدخلون بدون تصريح، والذين يدخلون بوثائق مزورة، أو الذين دخلوا بتصاريح مؤقتة، ولكنهم يتجاوزون مدّة تلك التصاريح، والذين يدخلون عن طريق التسلل عبر الحدود.(ربيع كمال كردي صالح: 2005، ص و)، كما يعرّفهم آخرون بأنهم أولئك الناس الذين يدخلون قطراً معيناً بطريقة سرية، أو الذين انتحلوا صفات معينة كسياح، ويشار إليهم بالعمّال غير الموثّقين، أو الغرباء غير الشرعيين.

ويعرفهم آخرون بأنهم الأجانب الذين يدخلون ويقيمون أو يعملون على نحو غير قانوني ، وفي ضوء هذه المفاهيم يمكن القول بأن هناك خمس صور للمهاجرين السريين:

– المهاجرون الذين يعبرون الحدود مختبئين في القطارات، أو السيارات، أو الشاحنات، أو يعبرون البحر بواسطة المراكب.

– الدخول القانوني بتصريح لفترة قصيرة للسياحة، أو لأسباب صحية، والتمادي في الإقامة بعد ذلك.

– الدخول الذي يبدو شرعياً بالوثائق المزورة، والتي يتم شراؤها في مجتمع الطرد.

– الدخول بصفة باحثين عن اللّجوء، ثم لا ي تم ترك القطر عندما ترفض استمارة طلب اللجوء.

– الدخول بطريقة شرعية إلى أحد الأقطار، و التسلل بعدها عبر حدوده إلى قطر آخر. (على سالم حميدان: 2001، ص 270).

وبذلك يشمل مفهوم الهجرة السرية كافة صور الدخول غير الشرعي من دولة إلى أخرى، أو من قارة إلى أخرى دون الخضوع للضوابط، والإجراءات الرسمية السليمة للتواجد الشرعي المعمول بها في هذه الدول.

1 – 5 – 6 – تعريف الهجرة الشرعية::legal migration

تعرّف الهجرة الشرعية بأنها: "الهجرة التي تتم بموافقة دولتين على انتقال المهاجر من موطنه الأصلي إلى الدولة المستقبلة، وتحدث بين البلدان التي لا تضع قيودا أو قوانين تمنع الهجرة، ولا يتطلّب الدخول إليها الحصول على تأشيرات الدخول وفقا لأنظمتها وإجراءاتها وحاجاتها من المهاجرين".(مدحت عباس خلوصي: الجريمة المنظمة، 2003، ص189).

1 – 5 – 7 – تعريف الهجرة السرية: illegal migration:

هي انتقال أفراد أو جماعة من مكان إلى مكان أخر بطرق سريّة مخالفة لقانون الهجرة كما هو متعارف عليه دوليا. (راضي عمارة محمد الطيف: 2009، ص 14)، أوهي دخول البلاد دون الوثائق اللازمة والصالحة، والعمل من دون أخذ الإذن بالإقامة بصفة مؤقتة أو دائمة داخل حدود الدولة المضيفة وغالبا ما تسمى : " العمالة الأجنبية غير المصرح بها". (مويسيس بينيدو: 2009، ص 15).

و تعني أيضا دخول المهاجرين إلى بلدان غير بلد انهم دون تأشيرات، أو أذونات دخول مسبقة أو لاحقة من خلال أساليب عديدة مثل: التعاقد مع شركات التهريب، والتسلل من خلال الحدود، والزواج المؤقت أو الشكلي، الذي يهدف إلى الحصول على الإقامة حسب قوانين الهجرة المتبعة في بعض البلدان واستخدام الوثائق المزورة، أو تلك التي يتم الحصول عليها بطرق غير شرعية، أو عدم العودة إلى البلد الأصلي بعد انقضاء فترة الإقامة المحددة في بلدان الاستقبال.(عثمان الحسن محمد نور:2008، ص 17).

1 – 5 – 8 – تعريف التهريب البشري:

يعني:" تدبير الدخول غير المشروع لشخص ما إلى دولة أخرى ليست موطنا له، أولا يعد من المقيمين الدائمين فيها من أجل الحصول بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على منفعة مالية أو منفعة أخرى" ، وللتهريب البشري " نشاط فردي" وآخر "مهني منظم"، ففي النوع الأول يقوم شخص بمفرده أو مجموعات صغيرة باستخدام قوارب التهريب، مقابل مبالغ معينة أو الصعود في السفن البحرية أو التجارية دون علم إدارة وملاحي السفن، بينما يحدث النوع الثاني عن طريق عصابات منظمة، مقابل كسب مادي من خلال شبكات التهريب العالمية، التي يعمل فيها من لهُم خبرات في قوانين الهجرة والجنسية والإقامة وتستخدم عصابات التهريب الممرات البرية والبحرية التي لا تخضع للرقابة والتفتيش،

دون تقديم ضمانات أمنية وصحية خلال رحلة التهريب. (عثمان الحسن محمد نور: 2008، ص 19).

1 – 5 – 9 – الفرق بين الاتجار بالبشر وتهريبهم:

إن التفرقة بين تهريب المهاجرين والاتجار بهم مربكة لكون الحصول على معلومات دقيقة أمر صعب للغاية، خاصة في الدول التي يعبر من خلالها المهجَّرون أو المهرَّبون، ويشمل الاتجار بالبشر غالبا وليس دائما "تهريب الضحايا"، فالضحية قد توافق مبدئيا على نقلها داخل حدود الدولة أو عبرها إلى دول أخرى، ويتطلب التمييز بين النشاطين توفر معلومات مفصلة حول ظروف الضحية النهائية، وينظر إلى التهريب عموما على أنه جلب الأشخاص ونقلهم إلى دولة أخرى بطريقة غير قانونية بهدف الربح، إلّا أن تسهيل دخول الأشخاص إلى دولة أو المرور من خلالها بطريقة غير قانونية، لا يعتبر اتجارا بالبشر، رغم أن تنفيذه يتم غالبا في ظروف خطرة أو مهينة ويستلزم تهريب البشر إذا تم الحصول على موافقتهم في البداية، لكن تصرفات التجار المؤذية والقسرية والمخادعة، تؤدي إلى إلغاء تلك الموافقة وغالبا ما يجهل ضحايا الاتجار بالبشر أنهم سيجبرون على العمل في البغاء، وسيستغلون في أعمال أخرى، لذلك من الممكن أن يتحول تهريب البشر ليدخل ضمن مفهوم الاتجار بهم، فالعنصر الرئيسي الذي يميز الاتجار بالبشر عن تهريبهم هو وجود عنصر الخداع والقوة والإكراه ، وبعكس التهريب فإن الاتجار بالأشخاص قد يحدث داخل حدود الدولة أو خارجها، ولا ينص قانون حماية ضحايا الاتجار بالأشخاص على ضرورة نقل الضحايا من منطقة إلى أخرى واستغلالهم، لاعتبار ذلك نوعا حادا من أنواع الاتجار بهم، بل يكفي تجنيد وإيواء وتزويد وتوفير الضحايا من اجل القيام بعمل أو خدمات عن طريق القوة، والإكراه أو الخداع بهدف إخضاعهم لخدمة إجبارية، أو الأعمال الصعبة أو لضمان الدين أو للعبودية.(كولن باول:2004، ص 10).

إن الاتجار بالبشر جريمة ذات طبيعة خاصة باعتبار أن موضوعها سلعة متحركة ومتجددة، وهي فئة خاصة من البشر يعانون من الفقر الشديد والبطالة وانعدام الأمن الاجتماعي، وهم في الأغلب الأعم حالات من النساء والأطفال، ومن ثمة فإن لهذه الجريمة آثار مدمِّرة.

ويشكِّلُ الاتجار بالبشر لغرض الاسترقاق الجنسي أحد الأنشطة التي تضطلع بها المنظمات الإجرامية بالنظر لما يحققه من أرباح عالية وقد نشطت هذه المنظمات الإجرامية في ممارسة هذا النشاط الخطير على الصعيدين الإقليمي والدولي، ويعد الاتجار بالبشر نوعا من العبودية الحديثة، وهي في واقع الأمر جريمة ضد الإنسان ذاته وامتهان لكرامته وآدميته بصورة تفوق كونها جريمة ضد الدولة والمجتمع. (عبد القادر الشيخلي: 2009، 21ـــــــــــ26).

1 – 5 – 10 – التعريف الإجرائي للهجرة السرية في الجزائر: (مصطلح الحرّاقة)

بتشديد الرّاء ونطق القاف جيما مصرية ، مصطلح شاع استعماله في المغرب الأقصى والجزائر خصوصا، وهي كلمة مشتقة من حرق يحرق حرقا، وقيل إن سبب التسمية يعود إلى أن "الحرّاق" عندما يقرر السفر عبر قارب الموت، لا يحرق وثائقه التي تربطه ببلده الأصلي فقط بل يحرق ماضيه كلّه رغبة في واقع جديد، إن حدثت المعجزة وكتب له عمر جديد. كما تعني أولئك الذين يقطعون البحر الأبيض المتوسط متّجهين إلى الجنوب الأوروبي في " قوارب الموت".

فـــ "الحرّاقة" في العامية الجزائرية تعني جمع كلمة "حرّاق"، وتطلق على طائفة ظهرت إلى الوجود في نهاية ثمانينات القرن العشرين، عندما اشتدت الأزمة الاقتصادية في الجزائر وفرضت السلطات الأوروبية التأشيرة "الفيزا" على الراغبين في الهجرة

بإجراءات شبه مستحيلة، جعلت الكثير من الراغبين في الهجرة يبتكرون تلك الطريقة التي سميت "الحرقة" ومنها "الحرّاق" و"الحرّاقة" ، حيث ظهر في الفترة الأخيرة مسلك بحري جديد استعمل فيه قوارب طولها من 4 إلى 5 أمتار و 2.5 متر عرضا، تم رصدها على مشارف المدن الساحلية بالجزائر من قبل الفرق الجهوية للتحري حول الهجرة السرية، و يلاحظ أن المهاجرين السريين يكونون أفواجا، كل فوج يضم من 10 إلى 12 شخص يشتركون في شراء قارب مجهز بمحرك قوته بين 40 و 60 حصانا بثمن يتراوح بين "000 100" إلى "000 500" دج ، أو يقومون بسرقة قارب من أحد الموانئ غير المحروسة، ثم يبحرون بها باتجاه "إسبانيا"، أو"إيطاليا".

لا يكاد يذكر مصطلح "الحرّقة" و"الحرّاقة" إلا مقرونا بمصطلح آخر وهو "الهدّة" التي تعني "المغامرة". و"الهدّة" هي سابقة للحرقة، وقد بدأت مع الإشاعة التي راجت عشية أحداث أكتوبر (تشرين الأول) 1988 عندما شاع بأن هناك باخرة قادمة من أستراليا كان قادتها يرغبون في أخذ الشباب الجزائري إلى هناك، ولما استحال الحصول على الفيزا كانت

"الحرقة". (الخير شوار: 2007، ص26).

ثانيا: مفهوم الصحافة:

1 – 6 – 1 – مفهوم الصحافة المكتوبة:

لا يوجد تعريف واحد للصحافة المكتوبة، ذلك لأن مفهوم الصحافة اتخذ أبعادًا جديدة مع تطور الممارسة الصحفية، ونمو الدراسات الصحفية، ولهذا فأية محاولة لتحديد المفهوم الحديث للصحافة لا بد أن تتخذ أكثر من تعريف. وعلى هذا الأساس، يمكن رصد أربعة تعاريف للصحافة هي: التعريف اللغوي، التعريف القانوني، التعريف الإيديولوجي، والتعريف التكنولوجي.

1 – 6 – 2 – التعريف اللغوي للصحافة :

تم الإشارة إلى كلمة صحافة "Presse" في قاموس "Oxford" (فاروق أبو زيد: 1999، ص 3). وهي شيء مرتبط بالطبع والطباعة، ونشر الأخبار والمعلومات، وهي تعني أيضا "Journal"، ويقصد بها الصحيفة، و "Journalisme"وتعني الصحافة و "Journaliste"بمعنى الصحفي ، فكلمة الصحافة تشمل الصحيفة والصحفي في ذات الوقت، أما المتعارف عليه اليوم في الصحافة العربية، فيرجع فيه الفضل إلى نجيب الحداد منشئ صحيفة "لسان العرب" في الإسكندرية، وهو أول من استعمل لفظ الصحافة بمعنى صناعة الصحف و الكتابة فيها، ومنها أخذت كلمة صحافي (أديب مروة: 1961، ص 15).

في قاموس "المحيط" للفيروز بادي، يقصد بالصحيفة الكتاب وجمعها صحائف، وفي المصباح المنير لأحمد بن علي المقري الفيومي، تعني الصحيفة قطعة جلد، أو قرطاس كتب فيه، والصحيفة في المعجم الوسيط تعني مجموعة من الصفحات تصدر يوميا أو في مواعيد منتظمة، وجمعها صحف وصحائف. (عبد العزيز شرف: 1980، ص 12).

غير أن بعض اللّغويين ظلوا لا يعترفون بهذا المعنى الاصطلاحي (إبراهيم عبد الله المسلمي ص132). الجديد للصحيفة والصحافة، ففي دراسة تحت عنوان (الصحافة في المعجم الجديد) يقول الأستاذ "عبد العزيز مطر": الشائع الآن استخدام كلمة الصحافة للدلالة على معنيين: معنى مقابل لكلمة: "جورنا لزم (Journalisme) " أي المهنة الصحفية، ومعنى مقابل لكلمة: " برس(Presse) ".

أي مجموعة ما ينشر في الصحف، وقد فرّق المعجم بين هذين المعنيين، فدلّ على الأول بمعنى الصَّحافة (بفتح الصاد)، وعرّف الصِّحافة (بكسر الصاد) بأنها مهنة من

يجمع الأخبار والآراء وينشرها في صحيفة أو مجلة، والصحفي من يأخذ العلم من الصحيفة لا عن أستاذ، ومن يزاول حرفة الصحافة والصحيفة: إضمامة من الصفحات تصدر يوميا أو في مواعيد منتظمة بأخبار السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة، وما يتصل بذلك وجمعها: صحف وصحائف . (إبراهيم عبد الله المسلمي: 2005 ص133).

1 – 6 – 3 – التعريف القانوني للصحافة :

ويقصد بالتعريف القانوني للصحافة، التعريف الذي تأخذ به قوانين المطبوعات والذي على أساسه تعامل الصحافة من قبل الحكومات. وقانون الإعلام الجزائري لسنة 1990 يعرف الصحافة في مادته 15: "تعتبر نشرية دورية، في مفهوم هذا القانون كل الصحف والمجلات بكل أنواعها و التي تصدر في فترات منتظمة"، وتصنف إلى صنفين:

– الصحف الإخبارية العامة.

– النشريات الدورية المتخصصة. (إبراهيم مصطفى: 2004، ص 213).

حيث جاء في المادة 16 : "تعتبر صحف إخبارية عامة بمفهوم هذا القانون النشريات الدورية التي تشكل مصدرا للإعلام حول الأحداث الوطنية أو الدولية والموجهة إلى الجمهور"، ويعرف هذا القانون الصحافي في مادته 28 "الصحفي المحترف هو كل شخص يتفرغ للبحث عن الأخبار وجمعها وانتقائها واستغلالها وتقديمها خلال نشاطه الصحافي الذي يتخذه مهنته المنتظمة ومصدرا رئيسيا لدخله" (الجريدة الرسمية: 1990).

1 – 6 – 4 – التعريف الإيديولوجي للصحافة:

يختلف تعريف الصحافة باختلاف الإيديولوجية التي يتبناها النظام الصحفي القائم (محمود علم الدين: 2000، ص 10)، في المجتمع الذي تصدر فيه هذه الصحافة، وهذه

الإيديولوجية ترتبط بالفلسفة السياسية و الاجتماعية، التي يقوم عليها هذا المجتمع ، وفي هذا المجال نجد تعريفين للصحافة يسودان واقعنا المعاصر:

أ – التعريف الليبرالي للصحافة:

وهو يعتبر الصحافة أداة للتعبير عن حرية الفرد من خلال حقه في ممارسة حرياته السياسية والمدنية، وفي مقدمتها حقه في التعبير عن أفكاره وآراءه، وهو الأمر الذي يلخصه مبدأ الحرية.

ب – التعريف الاشتراكي للصحافة:

يقوم هذا التعريف على أساس أن الصحافة، تاريخيًا، نشاط اجتماعي يقوم على نشر المعلومات التي تهم الرأي العام، والصحافة تحتاج إلى وسائل إعلامية مناسبة لنشر المعلومات، وهذه الوسائل هي الصحف، والصحفيين يقومون بنشاطاتهم على أنهم جزء من طبقة معينة، أو أنهم يمثلون هذه الطبقة، وهي ظاهرة إنسانية تخدم فقط أهداف طبقة معينة، والتعريف الإيديولوجي للصحافة يركز على الجانب الوظيفي للصحافة أكثر من أي جانب آخر.

1 – 6 – 5 – التعريف التكنولوجي للصحافة:

ويقصد بالتعريف التكنولوجي للصحافة، التطبيق العلمي للاكتشافات العلمية في مجال

الصحافة، وتكنولوجيا الصحافة جزء من تكنولوجيا الإعلام، بمعنى أن تطور وسائل الإعلام يعتبر العامل الرئيسي في إحداث التطور الاجتماعي للبشرية ، فلقد استفادت الصحافة من الإنجازات التكنولوجية في مرحلة الطباعة، ولاشك أنّها تستفيد كثيرا من المرحلة الإلكترونية حاليا سواء في مجال التغطية– الحصول على المادة الصحفية وتوصيلها إلى الصحيفة باستخدام التيلكس وأجهزة الإرسال و الاستقبال و الكمبيوتر

والأقمار الصناعية، أوفي مجال حفظ واستدعاء المعلومات كنظم المعالجة الآلية للمعلومات وبنوك المعلومات (فاروق أبو زيد: 1999، ص 45).

و نخلص بعد هذا العرض إلى عدم وجود تعريف شامل وواحد للصحافة، وعليه يمكن القول أن الصحافة كلمة تستخدم للدلالة على أربعة معاني (فاروق أبو زيد: 1999، ص 37).

أ. المعنى الأول:

الصحافة بمعنى الحرفة أو المهنة وهي تتصل بجانبين:

- تتصل بالصناعة والتجارة.

- تتصل بالشخص الذي اختار مهنة الصحافة.

ب. المعنى الثاني:

الصحافة بمعنى المادة التي تنشرها الصحيفة كالأخبار والأحاديث والتحقيقات الصحفية، فهي متصلة بالفن وبالعلم فن التحرير الصحفي، فن التحقيق الصحفي و فن المقال. (صابات خليل: 1983، ص 18).

ج. المعنى الثالث:

الصحافة بمعنى الشكل الذي تصدر به، فالصحف دوريات مطبوعة تصدر من عدة نسخ و تظهر بشكل منتظم وفي مواعيد ثابتة متقاربة أو متباعدة.(صابات خليل: 1983، ص 18).

د. المعنى الرابع:

الصحافة بمعنى الوظيفة التي تؤديها في المجتمع الحديث، أي كونها رسالة تستهدف خدمة المجتمع و الفرد الذي يعيش فيه، و بهذا المعاني تتصل الصحافة بطبيعة الواقع الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع الذي تصدر فيه، وبنوعية النظام السياسي والاجتماعي القائم به، ثم بالإيديولوجية التي يؤمن بها هذا المجتمع (1 فاروق أبو زيد: 1999، ص 48).

1 – 6 – 6 – مفهوم التغطية الاعلامية:

هي عملية الحصول على البيانات والتفاصيل الخاصة لحدث معين، والمعلومات المتعلقة به، والإحاطة بأسباب وقوع الحدث ومتى وأين وكيف وقع، وأسماء المشاركين فيه، وغير ذلك من المعلومات والحقائق التي تجعل الحدث ملكا للمقومات والعناصر التي تجعله صالحا للنشر.(محمد منير حجاب: 2008، ص57).

1 – 6 – 7 – مفهوم التغطية الصحفية:

هي العملية الصحفية التي تتضمن مجموعة من الخطوات التي يقوم من خلالها المحرر الصحفي بالبحث عن بيانات ومعلومات عن التفاصيل والتطورات، والجوانب المختلفة، بحدث أو واقعة أو تصريح ما أو بمعنى آخر يجيب عن كل الأسئلة التي قد تتبادر إلى ذهن القارئ بشأن هذه الواقعة أو الحدث أو التصريح، ثم يقيم هذه المعلومات ثم تحريرها بأسلوب وفي شكل صحفي مناسب.(ليلى عبد المجيد: 2004، ص 50).

1 – 6 – 8 – مفهوم المعالجة الصحفية:

عالج الأمر: أي أصلحه وعالج المشكلة، كما تأتي المعالجة بمعنى الممارسة، ومن خلال هذه المقاربة اللغوية نتبين أن معنى المعالجة هو ممارسة أمر ما، والاشتغال به عن قرب وكثب ومزاولته بالطرق المباشرة.

1 – 7 – الدراسات المشابهة:

إن الإطلاع على الدراسات المشابهة لأي موضوع ذا فائدة كبيرة، ويتجلى ذلك في الأهمية الكبرى التي تكتسيها الدراسات المشابهة في المساعدة على التحكم في موضوع البحث وفق تجربة سابقة ابتداء من طرح الإشكالية بالشكل الصحيح، إلى تلمس الباحث للخطوات المنهجية التي يجب أن يتقيد بها والأدوات التي يجب أن يستخدمها وصولا إلى النتائج التي تحصّل عليها، والصعوبات التي واجهها ، انطلاقا من أهمية موضوع دراستنا كونها تعالج إحدى الظواهر التي برزت بصورة مستفحلة خلال السنوات الأخيرة، ما جعل الهيئات المختصة تولى اهتماما بالموضوع، وتقوم بدراسات خاصة في السنوات الأخيرة، حيث تعذر على الباحث الحصول على دراسات سابقة في الجزائر لذا اكتفى بدراسات أجنبية مشابهة بالإطلاع عليها وتلخيصها وتتمثل هذه الدراسات في:

- الهجرة غير القانونية الألبانية في الصحافة اليومية الإيطالية.

- الهجرة السريّة في بولونيا (إيطاليا)، وتمثيلها عبر وسائل الإعلام (التلفزيون نموذجا).

- الهجرة ووسائل الإعلام والاندماج في المجتمع السويسري (الإذاعات نموذجا).

- الهجرة غير الشرعية والجريمة عبر الصحافة الإسبانية.

1 – 7 – 1 – الدّراسة الأولى:

الموسومة بالهجرة غير القانونية الألبانية في الصحافة اليومية الإيطالية هي الدراسة التي قام بها: "**دومينيكو كارتز**"، و"**ماركو كونتورينو**"، من مركز البحوث بين الجامعات، في قسم علم اجتماع القانون والمؤسسات القانونية، بكلية العلوم السياسية، بجامعة "**ميسينا**"بإيطاليا، وقد تمحورت الدراسة حول: ظاهرة المهاجرين السريين الألبان في إيطاليا من خلال الصحافة اليومية، وتمثيلها في وسائل الإعلام وكبرى الصحف الإيطالية:" **كوريير ي ديلا سيرا**"، "**لا ريبوبليكا**"، "**لاستامبا**" خلال شهر جانفي 1999،

ومختلف التدابير التشريعية التي اعتمدتها الحكومة الإيطالية للتصدي لظاهرة الهجرة السرية الألبانية، وعن أهمية الدراسة، يرى الباحثان أنها تستمد أهميتها من عدة جوانب:

– أهمية معرفية، وتبحث في الأصل السوسيولوجي للظاهرة، وذلك للوصول إلى تفسير يختلف عن ذلك الذي توصلت إليه مجتمعات أخرى.

– التوصل إلى معرفة حقيقة المشكلة وأبعادها السوسيو إعلامية، وأهم المتغيرات المؤثرة فيها، المتغير الاقتصادي، مستوى الدخل، الظروف المعيشية، والمتغير الاجتماعي كمتغير الأسرة، وقد سعت هذه الدراسة إلى الإجابة على تساؤل رئيسي مفاده:

– **ما هو الدور الذي تضطلع به كبرى الصحف الإيطالية في تشكيل صورة المهاجرين السريين الألبان؟.** أما عن المنهج المستخدم فقد استخدم الباحثان وصفي تفسيري يعتمد تحليل المحتوى كوسيلة لمعرفة الظاهرة، من خلال المادة الإعلامية، ومضمون محتواها، مع اعتماد المقارنة بين أوجه الاختلاف والتشابه بين الصحف. أما عينة البحث فقد تم اختيارها بطريقة "العينة العمدية"، وهي مؤلفة من ثلاث صحف هي: "**كوريري ديلا سيرا**"،"**لا ريبوبليكا**"، "**لاستامبا**"، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1– جريدة "**كوريري ديلا سيرا**"، خصصت ما مجموعه (**11.53** ٪) من المادة الإعلامية لمناقشة قضايا المهاجرين الألبان، وقد ارتبطت أخبارهم بالتخريب بنسبة (**1.52** ٪)، وبالمخدرات بنسبة والدعارة بنسبة (**5.3** ٪)، والتخلي عن الأطفال (**0.94** ٪)، أنواع مختلفة من جرائم القتل (**2** ٪)، والانتحار بنسبة (**0.7**٪).

2– كما جاءت نتائج هذا التحليل في جريدة" **لاريبوبليكا**"، على النحو التالي: تم تخصيص ما مجموعه (29.96 ٪) من المواد الممثلة لأخبار المهاجرين الألبان وارتبطت أخبارهم بالتخريب (4.06 ٪)، توزيع المخدرات (1.76 ٪)، الدعارة (7.09 ٪) ، التخلي عن

الأطفال (2.84 ٪)، أنواع مختلفة من جرائم القتل (4.65 ٪) والانتحار بنسبة (1.54 ٪).

3- وجاءت نتائج هذا التحليل في جريدة " **لاستامبا**"، على النحو التالي: تم تخصيص ما مجموعه (22.98 ٪) من المواد الممثلة لأخبار المهاجرين الألبان وارتبطت أخبارهم بالتخريب (3.65 ٪)، وتوزيع المخدرات (1.03 ٪)، والدعارة (5.09 ٪) ، والتخلي عن الأطفال(2.11 ٪)، وأنواع مختلفة من جرائم القتل (3.64 ٪) والانتحار بنسبة (0.12 ٪).

تقييم الدراسة:

هذه دراسة قام بها باحثان لهما درجة الأستاذية – كلاهما حامل لشهادة الدكتوراه –، إلا أنه عند إطلاعنا على هذه الرسالة لاحظنا مايلي:

– فيما يخص اختيار العينة، لم يذكر الطريقة التي استخرجت بها العينة، والخطوات المتبعة

في ذلك كما أن العينة العمدية أنواع فلم يذكرا كذلك نوع من هذه الأنواع استخدماه، وذلك لغاية الوضوح أكثر من الناحية المنهجية.

أوجه الاستفادة من الدراسة:

– أفادتنا هذه الدراسة من حيث أنها أعانت الباحث في تحديد الأهداف العامة للبحث، بالإضافة إلى توجيه الباحث في استخدام المنهج مع بعض الإضافات.

1 – 7 – 2 – الدراسة الثانية:

الموسومة بالهجرة السرية في بولونيا (إيطاليا)، وتمثيلها عبر وسائل الإعلام (التلفزيون

نموذجا)، هي الدراسة التي قام بها الباحث:" **بينا لي ماريكا باستياني**"، وهي رسالة ماجستير علوم في الاتصالات العامة والعلوم الاجتماعية والسياسية، في كلية علم الاجتماع والآداب والفلسفة، بجامعة "**ألما ماتير**" ببولونيا في إيطاليا، في الدورة الثالثة من السنة الجامعية 2007/2006، حيث تمحورت الدراسة حول: تمثيل الهجرة السرية في بولونيا عبر وسائل الإعلام المحلية (التلفزيون). وعن أهمية الدراسة يرى الباحث أن الأهمية القصوى لهذه الدراسة تكمن في:

– معالجة الاستبعاد الاجتماعي وتحقيق التكامل الاقتصادي لطالبي اللجوء والمهاجرين السريين.

– محاولة إثارة انتباه الرأي العام إلى نقل المزيد من الصور والقصص حول الهجرة السرية. حيث شهد المشروع مشاركة خمسين شخصا من طالبي اللجوء والمهاجرين السريين من مختلف الجنسيات والأعمار، كما سعت الدراسة للإجابة على التساؤلات التالية:

– **هل استطاعت وسائل الإعلام العمومية إنتاج نموذج إعلامي جديد قادر على التعبير عن القصص اليومية للمهاجرين السريين في مدينة بولونيا؟.**

– **هل يمكن استخدام الفيلم الوثائقي المستقل حول الهجرة في بولونيا كوسيلة لتمثيل هذه الظاهرة من زوايا جديدة؟.** وقد انصب تركيز الدراسة على جوانب معينة من مضمون قصص المهاجرين السريين مع التشديد على خصائصهم مع تحكيم أشرطة الفيديو وتحليل الكلمات المستعملة في المادة الوثائقية، ومن ثم فهم العملية التي أدت إلى إنتاج و بناء معاني معينة في المواد التي تتناول هذه الظاهرة، مع فهم الأسباب ذات الصلة في عملية الإنتاج الإعلامي، حيث استخدم الباحث منهج التحليل البحثي للأفلام الوثائقية مع اعتماد أداة تحليل المضمون، أما عينة البحث فقد تم اختيارها بطريقة العينة العمدية، وهي مؤلفة من قناتين تلفزيونيتين هما: **(راي إنترناشيونال)** وهي قناة عامة حكومية،

وقناة **(إيطاليا أونو)**. حيث تم تسليط الضوء في نتائج الدراسة على النقاط الرئيسية لإنتاج الأفلام الوثائقية مستقلة الأدوار المهنية، من تحديد لمصادر التمويل، وإيجاد العلاقة بين المنتجين والكتاب، والعلاقة بين الكتاب والجهات الفاعلة وقنوات التوزيع التلفزيوني والهدف من ذلك هو معرفة خلفيات القائمين على المواد الوثائقية المتعلقة بالهجرة السرية في بولونيا وهو ما يسهم في التمثيل الاجتماعي لموضوع الهجرة السرية عبر التلفزيون.

تقييم الدراسة:

تعتبر هذه الدراسة مصدرا يمكن الاعتماد عليه بشأن المعالجة الإعلامية لموضوع الهجرة السرية في إيطاليا، ما يتيح إمكانية تعميم النتائج على وسائل الإعلام المرئية نظرا للانتشار الواسع الذي تحظى به هذه القنوات بين الرأي العام الدولي.

أوجه الاستفادة من الدراسة:

– أفادتنا الدراسة من حيث فهم الخلفية النظرية للبحث، وإمدادنا بأطر تعامل وسائل الإعلام مع موضوع الهجرة السرية.

1 – 7 – 3 – الدّراسة الثالثة:

الموسومة بالهجرة ووسائل الإعلام والاندماج في المجتمع السويسري (الإذاعات نموذجا):

التي أنجزتها جامعة "**زيورخ**" بالتعاون مع مركز التدريب الإذاعي– وهو الأول من نوعه في سويسرا – أبرزت بالخصوص العمل الذي تقوم به الإذاعات المحلية للـــجاليات والمهاجرين السريين في مجال الاندماج، كما أمعنت النظر في إنتاج الإذاعات الخاصة والعامة على حد سواء، وقد أشرف على هذه الدراسة الأستاذ الباحث" **هاينز بونفاديـــلي**"، ما بين شهري أفريل وأوت 2007. وأظهرت الدراسة أن 46% من إجمالي التقاريـــر

تحمل وجهة نظر سلبية عن المهاجرين السريين الذين شملهم استطلاع الرأي، بحيث كشفت الدراسة بأن ثـــُـــلثي المُستجوبين يعتبرون أن الأجانب لهم سمعة سيئة في الصحافة، وارتفعت النسبة إلى قرابة 80% في صفوف المهاجرين السريين الأجانب الحاصلين على الجنسية السويسرية بعد أن مروا بتجربة الهجرة السرية. كما خلصت الدراسة إلى أن الإذاعات المحلية للجاليات الأجنبية والمهاجرين السريين، تلعب دورا هاما في تسهيل وصولهم إلى وسائل الإعلام والشبكات الاجتماعية، كما تبين لواضعي الدراسة أن هذه الإذاعات تقدم مساهمة قـــيمة في عملية إدماج المهاجرين السريين الأجانب في المجتمع السويسري.

تقييم الدراسة:

من بين الملاحظات التي تؤخذ على هذه الدراسة ملاحظات منهجية بالأساس هي:

– لم يذكر الباحث مجال الدراسة بالتحديد سواء من ناحية المكان أو من ناحية الزمان كما لم يذكر نوع العينة المستعملة وطريقة اختيارها.

– لم يتطرق الباحث للأدوات المستخدمة في دراسته رغم أنه من غير شك استعمل كل من الملاحظات المقابلة الاستمارة الجداول الإحصائية...إلخ.

إن توضيح هذه النقاط المنهجية ذات أهمية بالغة لأنها تساهم في إرساء تقاليد في البحث العلمي عموما. **أوجه الاستفادة من الدراسة:**

– جاءت الاستفادة من الدراسة من خلال مساعدتها الباحث في تحديد أهمية الدراسة وتوافق أهدافها مع الأهداف المسطرة للدراسة الحالية.

1 – 7 – 4 – الدراسة الرابعة:

هي الدراسة المعنونة **بالهجرة غير الشرعية والجريمة عبر الصحافة الإسبانية،** والتي قامت بها الباحثة: "**كريستينا فيلالوبوس**" ، عن مجموعة البحث في الثقافة ووسائل الاتصال، قسم الصحافة "**جامعة إشبيلية**"، إسبانيا، وقد انكبت الدراسة على دراسة ظاهرة الهجرة السرية في اسبانيا وعلاقتها بالجريمة ومعالجتها عبر وسائل الإعلام عموما، والصحافة المكتوبة خصوصا، وقد جاءت عينة مجتمع البحث من خلال جريدتين هما: "**البايس**" و " **ألموندو**"، أما مدة الدراسة فقد انحصرت في سنة 2002. وقد تمحورت الدراسة حول عدة مرجعيات أساسية هي:

- سياسة الأرقام الإحصائية من مختلف وحدات الأمن.

- مختلف الأخبار والتقارير التقليدية، المقترنة بسرد الأحداث العنيفة مع التركيز على أصل القائمين بها، ولون بشرتهم. وقد جاءت إشكالية الدراسة وسؤالها الرئيسي والجوهري على الشكل: **هل لوسائل الإعلام القدرة على إقامة وإعادة إنتاج إشكالية فكرة الهجرة السرية والانحراف؟ وهل بإمكانها إنتاج استراتيجيات خطابية تؤدي إلى قراءة هذه الإشكالية؟.** تحلل هذه الدراسة حجم وشدة النصوص التي نشرت عام 2002 في الصحيفتين الرئيسيتين البلاد "**البايس**"، والعالم "**ألموندو**"، ومحاولة اكتشاف العلاقة ذات المغزى الاستطرادي بين الجريمة والهجرة.

تقييم الدراسة:

إن هذه الدراسة كانت مفيدة في استعراض الدراسات السابقة، وما آلت إليه من نتائج، حيث أوردت الباحثة حوالي عشر دراسات، أغلبها تتحدث عن موقف وسائل الإعلام عموما والصحافة المكتوبة خصوصا تجاه ظاهرة الهجرة.

أوجه الاستفادة من الدراسة:

إن هذه الدراسة مفيدة في استعراض الدراسات السابقة، وما آلت إليه من نتائج حيث أوردت الباحثة حوالي اثنتا عشر دراسة، كلها تتحدث عن موقف مختلف الصحف الإسبانية تجاه ظاهرة الهجرة السرية على فترات متباينة، مع تدعيم ذلك بدراسات كثيرة حول الصور النمطية السيئة التي يحظى بها المهاجرون عموما، والسريون منهم خصوصا لدى وسائل الإعلام الإسبانية.

1 – 8 – صعوبات البحث:

واجه الباحث جملة من الصعوبات الناجمة أساسا عن حداثة الموضوع، تتحدد في نقص الدراسات حول ظاهرة الهجرة السرية في عالمنا العربي عموما، وفي الجزائر خصوصا، وانعدام المراجع باللغة العربية فهذا النوع من البحوث لا يخلو من الصعوبات سواء التي اعترضتنا في الجانب النظري والمنهجي أو الميداني، فنظريا ورغم الصخب الإعلامي الذي رافق ظاهرة الهجرة السرية، إلّا أن الاهتمام بهذا الموضوع والدراسات العربية التي أجريت حوله في الجزائر قليلة جدّا فبعد جهد كبير استطعنا أن نحصر الدراسات التي تمت في هذا المجال، والتي هي عبارة عن مذكرة ماجستير في علم النفس، فبالرغم من الجهود المبذولة من طرف الباحث إلّا أنها لم تكن لتعطي صورة أكثر وضوحا حول الظاهرة، بالإضافة إلى صعوبة الحصول على الأرقام التقديرية التي تخص الظاهرة وواجهتنا صعوبات مرتبطة بقلة المراجع، إن لم نقل انعدام الدراسات والبحوث الإعلامية التي تناولت ظاهرة الهجرة السرية في الجزائر، ورغم هذه الصعوبات التي تبدو جدّ عادية في البحوث الاجتماعية و الإنسانية، إلا أننا حافظنا على التسلسل المنهجي في تناول موضوع بحثنا اعتمادا على معطيات و تقنيات جاءت وفقا لمنهجية علمية، استطعنا وفقها إنجاز مضمون هذه الرسالة المتواضعة، حيث و برغم كل الصعوبات بقيت لدينا الرغبة في بحث هذا الموضوع على أمل إثراء معلوماتنا و إثراء المكتبة الجزائرية بهذا النوع من الدراسات والباحث يقر سلفا بان بحثه لا يخلو من النقائص.